

اتجاهها يستهوى الكثيرين من رواد الحداثة الغربية والعربية على السواء، بل تحول هذا الاتجاه في أحوال كثيرة إلى حرب مناهضة لكل تفسير يعتمد فيه المفسر على لغة النص من مجازات وتشبيهات واستعارات، فهم يرون اللغة عاجزة بكل معاييرها المجازية عن احتواء تجاربهم الرمزية<sup>(١)</sup>. ومن ثم بدأ النص يفقد أهم قنوات البث الفني في تواصله مع الجمهور، وراذ الأمر تعقيدا والطين بلة محاولات جد أصحابها في تطويع لغة النص العربي القديم لمفهوم رمزي وأسطوري، متكئين في هذا المنحى على طمس دلالات الكلمة في السياق، والانفلات من معطيات اللغة بقصد التعتيم أو «الإيهام بالعمق من خلال تمويه المعنى وإخفاء قرائنه»<sup>(٢)</sup>. ففي الوقت الذي تمضى فيه مواكب التقدم العلمى إلى آفاق بعيدة هيأت لمظاهر النشاط الإنسانى أن تخضع لمنطق الرقى الحضارى فى التفسير والتعليل إذا بفريق يرجع القهقري بخلاصة التجارب العربية فى الشعر إلى عهود الخرافة ومعابد الآلهة باسم التفسير الأسطوري.

وقد عول أصحاب هذا الاتجاه على أن الشعر بصفة عامة ولدى الأمم جميعا إنما نشأ مرتبطا بالطقوس التى كانت تقدم إلى الآلهة، وكانت هذه الطقوس عبارة عن رقصة مشفوعة بغناء، وكان طبيعيا فى نظرهم أن تصبح الأسطورة بعد مرحلة ما كلاما موزونا أو أناشيد ذات إيقاع خاص، ويظل لها هذا الطابع بعد أن تتحول إلى حكاية عن الآلهة والكون<sup>(٣)</sup>.

ويعتقد هذا التصور واجهوا مقدمة القصيدة العربية بأطلالها ونسبها، فرأوا «أن المرأة تبدو عنصرا مهما من عناصر الطلل، وأن ارتباط رجيلها بإقفار الديار يدل على مالها من قدرة على الخصب واستمرار الحياة. والذى يمنح الحياة والخصب والنماء، ويحيل المكان إلى الجذب هو الإله؛ لأنه - فى تصورهم - مامن امرأة حقيقية تقفر ديار قومها وتصير خرابا إذا ما رحلت» ثم يمضى هؤلاء فى تحديد هذا الإله، فيذكرون «أن الشاعر بعد أن يقف على الأطلال ويبكى وحده أو يدعو رفيقه للبكاء معه نراه يبدأ بذكر الحبيبة التى رحلت، ويصفها إما بالشمس مباشرة، وإما بصفات تتصل بالشمس، وذلك من نحو قول قيس بن الخطيم:

(١) الصراع بين القديم والجديد فى الأدب العربى الحديث ٤٤٦/١ د. محمد الكنانى.

(٢) الرمزية والسريالية فى الشعر الغربى والعربى ص ١١٧، ١١٨ - إيليا الحاوى.

(٣) الأساطير د. أحمد كمال زكى - ص ٦٨ وما بعدها.

